بسم الله الرحمن الرحيم

و به نستعين

و صلى الله على سيدنا محمد و على اله و صحبه و سلم

جامعة باتنة 1

كلية العلوم الإسلامية قسم اصول الدين و مخبر العلوم الإسلامية في الجزائر

ظاهرة الالحاد المعاصر عوامل التشكل و سبل المواجهة

- د / مروان معزي أستاذ محاضر جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة
- العنوان: الإلحاد الجديد و الإسلام قراءة غربية من خلال كتاب ممهدات الإلحاد الجديد.
- المحور الاول مدخل مفاهيمي : أشكال الإلحاد المعاصر.
- الهدف : يتناسب مع الهدف الأول و الثاني للملتقى : تحليل الخطاب الالحادي و رصد تطوراته.

الملخص :

يعتبر الإلحاد الجديد من بين المظاهر التي ظهرت في بداية الألفية الثانية ، و قد اخذ شكلا مضافا للإلحاد القديم بتنوع موضوعاته و انماطه النقدية للأديان او لكل مقدس ، فبعد الانطلاقة الفلسفية للإلحاد القديم أضاف له الإلحاد الجديد النمط العلمي و المكتشفات العلمية الحديثة .

لقد تبنى الإلحاد الجديد مجموعة لا بأس بها من الباحثين من مختلف التخصصات، و قد تبنوا طرق محددة لبيان توجهاته و نظراتهم ، و قد كانت متعددة و مختلفة تبعا لاختلاف و تعدد الرؤى الفكرية للملحدين الجدد على أن هدفهم واحد وهو نقد الأديان.

لكن ما يلاحظ أثناء الإنتقادت الموجهة للأديان هو نزوع مجموعات محددة من الملحدين الجدد بتوجيه نقد لاذع عنيف لدين محدد اخذ حصة الأسد الكبرى من المتابعة النقدية في كل محفل، و هذا الدين هو الإسلام ، فقد تحالفت بعض القوى الإلحادية الجديدة مع التوجهات الليبرالية في الغرب و مع عالم المال و الاقتصاد ، و الغريب في الأمر حتى مع بعض التوجهات الأصولية الدينية من اليهودية و المسيحية كلها نحو تهييج الفكر ضد الإسلام في خطاباتهم ، فباتت تشكل نوعا من التهديد للتواجد الإسلامي في الغرب بالتركيز على فكرة العنف الإسلامي القابل للانفجار في أي لحظة ، مما خلف حالة من الترقب و عدم الاستقرار في العلاقة مع المسلمين، و ورّث بناء حالة العدائية مع كل ما هو مسلم خاصة بعد احداث 11 سبتمبر.

وهذه الحالة هي ما يطلق عليها "**ظاهرة الأورابيا المنبثقة عن الإسلاموفوبيا**"

و قد تقمص هذا الدور من الملحدين ما بات يطلق عليهم : " **الفرسان الأربعة" وهم سام هاريس و ريتشارد دوكينز و دانيال دينيت و كريستوفر هيتشينز**

و قد تنبه الكثيرون من الغربيين المنصفين لهذه الظاهرة فاستدركوها بالنقد و بيان الزيف ، و من اهم من تناول هذا الموضوع نجد : **سي جي ويرليمان من خلال كتابه : مهددات الإلحاد الجديد صعود التطرف العلماني** " و الذي تتبع فيه بكل دقة حيثيات و خليفات و نتائج الموضوع الانحياز ضد الاسلام في ادبيات الإلحاد الجديد.

و **الاشكالية العامة** : ما هو موقف الإلحاد الجديد من الإسلام بالتحديد.

هل قبل مثقفوا العالم الغربي تلك الهجمات على الإسلام من قبل الملحدين الجدد.

- **الهدف:** بيان التوجه العام للثقافة الغربية وموقفها من الإسلام خاصة من خلال الإلحاد الجديد.

الإلحاد الجديد و الإسلام قراءة غربية من خلال كتاب ممهدات الإلحاد الجديد.

– د / مروان معزي[1]

أستاذ محاضر كلية أصول الدين ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

مقدمة :

تعتبر التحولات الثقافية و الدينية صورة من صور التحولات السياسية و الاقتصادية، فالتعدد الثقافي و الديني له علاقة بالرؤى السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية سلبا و ايجابا.

و قد تأكسدت العلاقة بين الثقافي و الديني و النتائج العلمية و آمال الافراد و الشعوب في العالم الغربي منذ العصر الحديث، بناءً على التوجه العلماني للدول الغربية فما انزوت فيها الرؤية الدينية إلى لمعابد و الكنائس على العموم سطع نجم التوجه الإلحادي بنظرياته المتعددة الناقمة الساخرة من التوجه الديني و القراءات الدينية للواقع و التاريخ و الطبيعة و مستقبل الإنسانية.

تاريخيا كانت أوروبا المسيحية تسلط تلك السطوة السياسية الزمنية التي كانت تحت قبضتها كتحالف بين الروحي و الزمني ، لكن الأمور تغيرت بعد الثورات التحررية إجمالا من السياسي إلى الديني و برزت آراء تنادي بفصل الديني عن واقع الحياة ، و قد استمرت هذه الحرب إلى منتصف القرن الماضي أين تمت علمنة آخر القلاع المجتمعية في أوروبا المحافظة على الهوية الدينية و هي الأسرة.

بعد تغير المعطيات السياسية و الجغرافية و بداية أفول فكرة الثنائية القطبية و اتجاهها نحو الأُحادية القطبية تغيرت معها الكثير من المعطيات التي تلت هذا التغيير و تمت السيطرة على جميع مناحي الحياة من الثقافة إلى الدين إلى الاقتصاد و أصبح المبدأ السياسي ثم الاقتصادي في مقام السيادة الموجهة و بالتالي في مقام التوظيف فتم توظيف كل ما من شانه بناء سيرورة للمعطيات السياسية و النجاح الاقتصادي.

---

[1] – أستاذ محاضر أ، قسم العقيدة و مقارنة الأديان ، كلية اصول الدين ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة
marouanemaazi@gmail.com

ومن المفارقات العجيبة أن تتحالف القوى العلمانية و الالحادية ضد التوجهات الدينية بالإجمال، و من المفارقات الأعجب أن تتحالف القوى المجتمعية مشتملة على القوى الدينية اليهودية و المسيحية و العلمانية و الإلحادية عدوة الأمس من جميع المناحي إلى التحالف إذا كان العدو مشترك و هو الإسلام ، و تقصد بالقوى المجتمعية، ممثلي الأديان الغربية و الإلحاد خاصة الجديد.

و هذه المفارقات إنما هي من قبيل المتغيرات الطارئة داخل المجتمعات الغربية، فبعد سقوط القطبية الثنائية تصدر مشهد الخطر الإسلامي على صعيد التداوليات الإعلامية و الأطروحات الأكاديمية المتعددة ، فتجيشت لهذا الغرض آليات اختصر دورها في تتبع الفكرة الدينية الإسلامية و تشويهها على نطاق العقل الجمعي ، في حين قلت الملاحقات النقدية لباقي الأديان أو هدأت إن صح التعبير ، و اختفى معه الصراع التقليدي بين الإلحاد و الكنيسة ببروز الإلحاد الجديد الذي طوَّع الفكرة الإلحادية بتركيزها على حقول الفكرة الإسلامية و خاصة ما يتعلق بفكرة العنف المقدس في الفكرة الإسلامية النابعة من القاعدة القرآنية بحسبهم.

ما سبق بيانه إنما هو من باب استقراء للواقع "**غرب غربي**" أي بناء على دراسات غربية غير قابلة للتوجه العام للتحالفات الفكرية و السياسية في المجتمع الغربي، و التي تفترض فيها التساوي بين العينات المدروسة خاصة إذا تعلق الأمر بالإلحاد و نكران الدين فيما ينبغي عليه أن يكون الملحد على مسافة واحدة بين جميع الأديان ، لكن هذا الأمر لم يكن مقارنة مع قياس حجم الهجمة في الانتقادات الإلحادية للإسلام.

و قد اخترنا كتاب **مهددات الإلحاد الجديد لصاحبه سي جي ويرليمان**[1] كنقطة انطلاق و قراءة في مضامينه المتعلقة بموقف الملحدين الجدد من الإسلام و ما تم الاستدراك عليه من قبل الغربيين شكلا و مضمونا.

- **لماذا تم اختيار الكتاب بالتحديد:**

أولا الكاتب ملحد ، والكتاب من بين الكتب القليلة التي تناولت فيها قراءة موضوعية لظاهرة بناء الإسلاموفوبيا و التخويف من الإسلام و قد عرض فيها تحليلات متناسقة مع الاحداث و المواقف المتناقضة لمن يدعي إنكار

[1] سي جي ويرليمان، مهددات الالحاد الجديد، ترجمة ادريس محمود نجي ط1 ، 2019/1444 .

الأديان بعدم التعاطي مع جميع الأديان و المعتقدات بنفس النمط و على طريقة اللامساواة، فقد قدم الكاتب كتابه لذكرى اغتيال ثلاث شبان مسلمين : ضياء شادي بركات ، و يسر محمد ابو صالحة ، و رزان محمد ابو صالحة ، الذي قتلوا بأسلوب الإعدام من قبل "ملحد جديد" معلن في تشابل هيل شمال كارولينا في فبراير 2015.

بل و الكتاب لقي صدى كبير بين الاوساط العلمية الذين شجعوا مثل هذا النمط من الكتابات.

الإشكالية :

في ظل ما سبق ما هو موقف الإلحاد الجديد من الإسلام، و ما هو موقف الكتّاب الغربيين من هذا الموقف؟ بمعنى : الوقوف على الموضوعات و الاستدراكات، و بذلك يكون التساؤل كما يلي:

- **حقيقة الإلحاد الجديد و علاقته بالإسلام ؟**
- **كيف يقرأ الغرب و يقيم القراءات الغربية : " الالحادية الجديدة" ؟**
- **مشاريع الشيطنة و الدور الوظيفي للملحدين الجدد فيها ؟**

الأهداف:

- بيان النقد الغرب غربي للإلحاد الجديد في موقفه من الإسلام و المسلمين.
- في هذا البحث محاولة إلى إيجاد بيان التحالف بين اليهودية و المسيحية و الصهيونية مع الإلحاد الجديد و توظيفاته السياسية و الاقتصادية و الثقافية ؟ أي الوقوف على قاعدة وظيفية : " تجميع ما لا يمكن جمعه" و مدى تحققها في القراءات الغربية للإسلام و المسلمين.

الكلمات المفتاحية : الإلحاد، الإلحاد الجديد، الفرسان الأربعة ، العنف، الدين.الإسلام.

المبحث الأول: الإلحاد الجديد الظهور و الموضوع و التداولية :

- **أولا : الظهور و أهم الاعلام :**

- **الظهور** : تمت صياغة عبارة الالحاد الجديد من قبل **غاري وولف GARY WOLF** عام 2006 ،و هو في سياق وصف انتشار الحملات الأدبية المعادية للأديان من قبل الكتّاب الغربيين كا: **سام هاريس و ريتشارد دوكينز و دانيال دينيت و كريستوفر هيتشينز**. و هؤلاء الذين يلقبوا بـ: " **فرسان الإلحاد الاربعة** "، و هناك غيرهم ، لكن لارتباط إشكالية البحث بالتوجه العدائي ضد الإسلام و دورهم الرائد في ذلك ، و في نقد الأديان إجمالا.

و الملاحظ أن من سبق ذكرهم كانوا من أصول أنجلو أمريكية ، و من بيئة مسيحية مميزة – أنجليكانية / بروتستانتية–ما عدا هاريس .

و قد كانت الأصولية الإسلامية إحدى المحرِّضات الواضحة لمنشورات هاريس بالإضافة إلى قوى دافعة اخرى.[1]

- **الفرسان الأربعة:**
- **سام هاريس** : عالم أعصاب و شكوكي ملحد معاصر مشهور لكنه من ناحية أخرى يتعاطف مع الأديان الروحية غير الألوهية مثل البوذية من كتاباته: **نهاية الايمان** و **رسالة إلى أمة مسيحية**، يعتبر ناقد شديد للمسيحية و اليهودية و الإسلام.[2]
- **ريتشارد دوكينز** : ملحد انجليزي أستاذ الأحياء التطورية في جامعة أوكسفورد ناقد حاد لجميع الأديان خاصة المسيحية ، نشأ نشأة مسيحية أنجليكانية.

وقعت له حادثة جنسية عندما انضم إلى مدرسة داخلية أنجليكانية متشددة من قبل أحد الأساتذة اللاتين ،و التي أثرت على نفسيته تأثيرا سلبيا.

بدايات إلحاده بدأت مع تأثره بنظرية التطور، بالإضافة إلى الاثر السلبي الذي خلفه الاعتداء الجنسي عليه فترة الصبا .

من أهم مؤلفاته : "**وهم الإله** "، ومن أهم مقولاته عن الدين و الإيمان :" **جذر الشرور كلها** ".

---

[1] – ليديا جين ريد ، وهم العلمانية ترجمة مركز دلائل ط1440-2019 ص 173.

[2] – نفسية الإلحاد، عمرو الشريف،مكتبة مؤمن قريش، ط1 ، 2016/1437، ص 207.

- **دانيال دانيت** : فيلسوف بارز متخصص في علوم الادراك، له جملة من المؤلفات منها : **الدين كظاهرة طبيعية** ، أثر فيه موت والده في مرحلة الصبا و عانى من غيابه باعتباره ممن قتل في ظروف غامضة أثناء أداء مهامه كجاسوس.
- **كريستوفر هيتشينز** : انجليزي صحفي ينتمي إلى أسرة غير مستقرة فأبوه كان ضابط في القوات البحرية البريطانية و قد كان سكيرا كما وصفته أمه، أما أمُّه فقد صرحت له بأن لها علاقة مع كاهن أنجليكاني و قد انضما إلى فرقة تمارس اليوغا على طريقة المهاريشا و قد وجدا منتحريين بتناول حبوب مساعدة عل الانتحار ، و هو ما يشير إليه كريستوفر بالذبح الذاتي.

من أهم مؤلفاته : **الإله ليس عظيما ومن أهم مباحثه : "كيف يسمم الدين كل شيء "**

و الملاحظ على الأربعة هو تلك الهوة الأسرية و الحياة المضطربة للبناء الأسري في حياتهم، بالإضافة إلى سلوكيات غير سوية ما بين الاغتصاب و الاعتداء الجنسي و الحالة السلوكية المنحرفة لأحد طرفي الأسرة.

و الاعتداء الجنسي ليس ظاهرة عارضة في تاريخ الكنيسة و من اختار فكرة الإلحاد ، يذكر **دوكينز** صاحب كتاب وهم الإله : " لقد حملت الكنيسة الكاثوليكية حملا ثقيلا من العار ذو الأثر الرجعي و لأسباب عديدة فأنا لا أحب الكنيسة الكاثوليكية و لكني لا أحب الظلم بدرجة أكبر، و لا أستطيع إلا التساؤل عما إذا كانت تلك المنظمة قد تحملت سوء السمعة بشكل غير عادل فيما يتعلق بهذه القضية و خصوصا في أمريكا إن الاستياء تأتى من الكهنة المنافقين و الذين مهمتهم في الحياة تتلخص في تقزيم الشعور بالذنب من أجل الخطايا و بعد ذلك تأتي الخيانة للثقة من قبل شخص ذو مركز ..."[1]

- **ثانيا: موضوعات الإلحاد الجديد:**

[1] – ريتشارد دوكينز وهم الاله ترجمة بسام البغدادي دت د ط ص 147.

موضوعاتهم عبارة عن تحدٍ ساخر للمعتقدات الدينية[1] المختلفة باعتبار الانطلاق من نقد الدين بصورة عامة سواء أكانت يهودية أو مسيحية أو غيرها في العموم ، و ما يلاحظ تداولية لغة شديدة اللهجة و العدائية المفرطة ضد كل ما هو ديني أو تدين أو الحديث عن الله أو الأخلاق الدينية و ما له علاقة بالدين و الغيب أو التقديس بكل هستيري لاذع غير مبرر فكأنما معاناة من مرض " الحساسية لكل ما هو ديني" ، و هو ما يصدق عليه قول سكوت هان و بن جامن ووكر : " **لقد ذهبت أيام الإلحاد المؤدب**".[2]

و لكن يلاحظ نزوع **سام هاريس** إلى تغليب جانب نقد الإسلام و المسلمين خاصة من خلال إضفاء فكرة العنف في الأدبيات الإسلامية ، و قد لقت كتاباته رواجا كبير بين مختلف الدوائر.

تتجه القراءة الإلحادية الى الاعتداد بمبدأ التفوق الأخلاقي للإلحاد حينما يتعلق الامر بفكرة العنف و التشدد ، فالدين عندهم ذو جوهر عنيف في حين أن الإلحاد يحمل مبدأ السلام أو على الأقل ذو طبيعة أكثر سلمية.

و بذلك ففكرة القضاء على الأديان تنتقل من الأمر المرغوب فيه إلى الأمر الواجب أخلاقيا فحسب، خاصة و حركية الإرهاب العالمي في تطور مما جعل حركية الإلحاد العالمي في تحالف فكري غريب مع السياسات العنيفة المؤيدة للقضاء على ما يسمى " الارهاب الديني " وهنا نجد التأييد يأخذ شكلا أكثر تطرفا من العنف المرتكب باسم الدين نفسه .

---

[1] – بناء على بعض الدراسات و التقارير قد يخيل إلى القارئ العربي و المسلم أن نسبة الملحدين في العالم الغربي في تزايد لكن هذا الأمر ليس على إطلاقه أبدا ، فنزعة التدين منتشرة أكثر من النزعات الإلحادية بين الأفراد و المجتمعات الغربية و لا أدل على ذلك إلّا كثرة الطوائف الدينية سواء المسيحية أو اليهودية داخل تلك المجتمعات، بل قد تجد قرى أو مدن بأكملها لها طابع التدين و تجده ظاهرا في حياتها العامة، على أن المظاهر الإلحادية و الدعوات الإنحلالية قد تتمركز في المدن الاقتصادية الكبرى، و لهذا التنويه فقط باعتبار بيان التوجه العام للأديان في العالم الغربي .

[2] – نقلا: عن مليشيا الإلحاد عبد الله بن صالح العجيري ص 43.

لقد تم تقديم صورة عن الاسلام من خلال مبادئه و الواجبات التي يفرضها على معتنقيه و لذلك لا بد من اعادة ترتيب القوانين الاسلامية عن طري قالحوار مع المسلمين و هذا بعيد المنال و إلا لوجب على الغرب التعامل بالحرب ".[1]

و في سؤال عن مميزات الإلحاد الجديد يجبنا أحد أكابر أساتذة الثيولوجيا الأستراليين **ويليام إملسن**: "أعتقد أن الجدة في الإلحاد الجديد لا علاقة لها بصفقاته و عدوانيته، ولا بشعبيته و لا بتناوله لقضية الدين بمنظور علمي؛ فما يميزه عن أنماط الإلحاد السابقة هو نقده و هجومه الضمني وأحيانا الفج على الإسلام تحت ستار الهجوم على الدين بشكل عام، فما هو جديد في الإلحاد الجديد في نظري هو الهجوم على الإسلام، فالإسلام في كتابات الملاحدة الجدد يوصف دائما باللاعقلانية واللاأخلاقية والعنف في أصفى معانيه"[2].

المبحث الثاني : اسطورة أورابيا Eurabia و التخوف من التغول الإسلامي:

تحت عنوان " **المسلمون مختلون عقليا تماما بسبب معتقداتهم الدينية** " يستفتح الكاتب سام هاريس كتابه المعنون بـ: " **رسالة إلى أمة مسيحية** ".

و في كتابه" **نهاية الإيمان**" يذكر عن المسلمين : " **هم على يقين من أن صادرات الثقافة الغربية تقود زوجاتهم و أطفالهم بعيدا عن الله و يعتبرون أيضا أن إلحادنا خطيئة خطيرة بحيث يستحق الموت كل من يصبح عائقا أمام انتشار السلام**" . [3]

هذا و غيره من الكتابات المعادية للإسلام بالدرجة الأولى من هاريس و من غيره مما يدخل تحت مسمى حالة **أورابيا** ، و الذي يعني الخوف من عربنة أوروبا أو أسلمة أوروبا.

---

[1] – دوكينز وهيتشنز وهاريس.. كيف أصبح "الملحدون الجدد" قادة للعنف؟ بتصرف :
https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2018/8/16

[2] نقلا عن : ما الجديد في الإلحاد الجديد؟ أ. د. محمد محمود كالو : https://portal.arid.my/ar-LY/Posts/Details

[3] – سام هاريس ، نهاية الايمان، ترجمة محمد سام العراقي دط د ت ص 25.

لقد تحول الامر من **مبدأ الإسلاموفوبيا إلى الاورابيا،** و هذا المصطلح مع توجهاته يصور لنا النموذج الثقافي المعتمد في الكتابات الإلحادية في الغرب و أوروبا ، بل يتعداه إلى مجموعة المؤلفين الصهاينة من أمثال : **مارك ستاين** و غيره .

في تقريره حول الإسلام يستخدم **هاريس** مصطلح " **مختلون علقيا تماما** " تماما لينقل للقارئ الأوروبي شعور محدد و يبني مقدمات نوعية في تحديد كيفية الاستقبال للفكرة من قبل القارئ الغربي ملوَّثة بشعور مهيَّج نحو من يمثلون خمس البشرية وهم المسلمون .

يلعب على وتر نسب الكثافة السكانية و تعداد المواليد بالنسبة للمسلمين في أوروبا و يعطي استنتاجات تكون نتيجتها التغلب السكاني للمسلمين ، يذكر : " ... و اذا استمر هذا الاتجاه فستكون فرنسا دولة ذات أغلبية مسلمة في خلال 25 عاما و سيحدث هذا و لو توقفت الهجرة غير الشرعية غدا " و كتب هذا **عام 2006** .

يستدرك مؤلف كتاب **مهددات الإلحاد الجديد** على فكرة هاريس بقوله : " .. **نحن الان في سنة 2015 و قد واد عدد المسلمين من 3,2 إلى3.5 من خلال تسع سنوات و هذا مخالفا تماما لتوقعات هاريس بل ان توقعاته ستحتاج إلى مدة ما بين 250 سنة إلى1000 سنة لتحقق نتائجه** "[1]

كل هذا إنّما هو في ظل صناعة " **أسطورة أورابيا** ".

هذا الذي ذُكر تم الاستدراك عليه من قبل العديد من المتابعين للحالة على أن المسلمين المهاجرون ليسوا مختلفين عن السكان الاصلين في معدلات الانجاب بل بالعكس الوضع يشهد انخفاضا مقارنة بالأصليين."

بل حالة الخوف من الأسلمة و العربنة غير مبرر باعتبار نزوع الغالبية المهارة من المسلمين الى عدم الالتزام الديني بالشكل المطلوب ،و هذا يجعلهم اكثر عبدا عن صفة التدين في الكثير من الحالات .

---

[1] –ويرليمان مهددات الإلحاد الجديد، ص 101.

- **معدلات الخصوبة و أسطورة أورابيا :**

يستعين **ويرليمان** بالنتائج الإحصائية للديموغرافيين : " **تشارلز وستوف و توماس فريجيكا**" إلى أن سكان العالم يحتاجون إلى2,1 طفلا في كل عائلة حتى يحفظوا أنفسهم من الإنكماش ، فأقدم المهاجرين في المسلمين في أوروبا هم الأتراك و قد انخفض معدل تكاثرهم من 4,4 إلى1.9 طفل حتى سنة 1971 ، في ألمانيا و سويسرا و في فرنسا معدل النمو 2.2 و هو غير بعيد عن النساء غير المسلمات ، بل و هذه الأرقام و الإحصائيات في انخفاض متزايد.

بل بعض الدوائر الرسمية تحدد أن نسبة الخصوبة بين المهاجرين المسلمين قد انخفضت لنفس مستويات الدول المضيفة من خلال جيلين ، بل و حتى في دول أوروبا الوسطى الإسلامية كألبانيا و كوسوفو التي وصل حد النمو بها إلى1.7 وهي في انكماش متزايد وهذا ما اقره **جاستين فايسي Justin Vaisse** من وزارة الخارجية الفرنسية . .

و بذلك يظهر أن هذا الخوف من توظيف **شبكة الإسلاموفوبيا** التي توظف المشاعر المعادية للإسلام و المسلمين لدفع السياسات المؤيدة للصهيونية في إسرائيل .[1]

يتعمد الناشطون إلى فكرة التخويف من العنف الاسلامي باعتباره العدو الاول منذ سقوط الشيوعية عام 1990 و المسألة لها أبعاد متنوعة سياسية و اقتصادية و غيرها .

تحت عنوان " **عدو الشهر** " يكتب **مارك ويسبوت Mark Weisbot** و تحت فكرة لا بد من ابقاء المجتمع في حالة ترقب من الاخطار التي تهدد أمنهم كان اللجوء الى تبرير الحرب على الإسلام تحت شعار "**الحرب على الإرهاب الإسلامي** "فبعد سقوط المعسكر الشيوعي و انتهاء الحروب في الكثير من بؤر التوتر كان لا بد من ضرورة استمرار القواعد العسكرية و التدخلات المباشرة و غير المباشرة ، وهو ما مهدت له

[1] مهددات ص 103.

أحداث 11 سبتمبر و بررته، أين صرح **ديك تشيني** " **قضية طويلة الأمد عملٌ من النوع الذي يستعرق سنوات**".

لقد تجند لهذهالمهمة الكثيرون و على رأسهم الملحدون الجدد وكان لهم دور وظيفي في الاعلام الغربي و العالمي في توجيه الرأي العام باتعبتار تبني الاسلام للعنف في ذاته و هو ما يسمى " **جذور الغضب الإسلامي**"، و هي فكرة متأصلة في الثقافة الإسلامية و ليس لها علاقة بالقضايا السياسية كالصراع مع الأمبريالية و الصراع الفلسطيني و غيره من القضايا ، بمعنى أن العنف قضية مركزية في الاسلام.

و يزيد التأكيد على هذا باعتباره نموذج سليم للقراءة السليمة و الصحيحة للقرءان ، وهو ما أشار اليه **برنارد لويس Barnard Lewis** مستشار إدارة الرئيس الامريكي بوش؟

إلى نفس الاتجاه يبرره **كونداناني Kundnani** باعتبار أن هذا الواقع هو السبب في التحالف بين إسرائيل و أمريكا أي "**اليمينيين: المسيحي و الصهيوني**"، و دافعه كذلك أن قيم و مبادئ الإسلام و ثقافة المسلمين بعيدة و غريبة عن الثقافة و القيم الغربية.

على ان الكاتب **ويرليمان** يستدرك على **كونداناني** على عدم اقحام الملحدون الجدد فيما كتبه بالإضافة إلى اليمين المسيحي و اليهودي

لقد اتجه الملحدون الجدد و من ورائهم من اليمين المسيحي و الصهيوني بالإضافة إلى المجمع الصناعي العسكري و اللوبيات الغربية إلى اعتبار أن الإسلام هو العدو المثالي و السبب ليس في السياسات الغربية بل في الثقافة الإسلامية في تأصيلاتها.

يتم تبرير العنف الغربي اتجاه القضايا الإسلامية، فينقل **كونداناني** أن الغرب يطرح هوة انتولوجية بين الغرب و الإسلام باعتبار أن عنفهم نتاج طبيعي لثقافته الداخلية بينما عنفنا (أي الغرب) رد ضروري على تعصبهم و

لذلك تتنصل أمريكا و حلفائها من عنفهم موجهين إياه للآخر العدو و بذلك يقوم هؤلاء " **الثقافيون**" بنقل ما هو أساسا صراعات سياسية إلى مستوى ثقافي أكثر راحة"[1]

هذا التبرير لا يقبل الملحدون الجدد سواه فكل ما من شأنه مخالفة هذا المبدأ يعادى ، ف: **تشوميسكي** في مقالة له 2014 قرر أن الو م أ رائدة الإرهاب في العالم و قد رفضها الملحدون الجدد خاصة ما وصفها **تشومسكي** حينما علق على مشروع **أوباما** العالمي "**لاغتيال الارهابيين**" فقد لاقى نقدا لاذعا .

- **نظريات المؤامرة التوظيف الإعلامي : أوربيا أوروبا و تحكيم الشريعة في أمريكا:**

بالعودة إلى أوروبا نجد حالة **الأوربيا** في تزايد مستمر خاصة بين الأوساط المثقفة الملحدة خاصة و الطبقة الاقتصادية كما سبق بيانه و هي التي ينتهي فيها إلى أن العرب و المسلمون يحاولون السيطرة على أوروبا بتشجيع الهجرة و كثرة المواليد وهي ما أطلق عليها المستعمر العربية في أوروبا و هي تدخل في إطار نظرية المؤامرة على أوروبا و هي التي تم تأييدها من طرف الرابطة الوطنية للدفاع الانجليزي.

في أمريكا تأكيد التغول الإسلامي داخل المؤسسات القومية و التي تعمل على تأييد مطالب المسلمين من خلال النظام القانوني الأمريكي فهي تقرر نظرية مؤامرة حكم الشريعة بجانب استخدام العنف .

و قد اقتنع الكثير من الأمريكيين بهذه الفكرة و عملوا على اصطياد كل ما من شأنه إثبات هذه المزاعم أو تشجيعها و تشجيع الإسلام و مظاهره داخل امريكا.

لقد تم تأسيس منظمة **كامبوس ووتش** هيئة مراقبة الحرم الجامعي سنة 2002 و التي تعنى بمراقبة كل داعم للقضية الفلسطينية من الحرم الجامعي سواء من أساتذة و غيرهم ؟

---

[1] - ويليمان، ممهدات الالحاد الجديد ، ص 105.

بعدها تم تأسيس منظمة **اكتش الشبكات** 2003 و التي تقوم على الاعتداء كل ما من شأنه مخالفة القيم الغربية و خاصة الأمريكية، و قد فعل هذا واقعيا ضمن النشاطات و المافل الجمعوية الطلابية و المجتمعية و التي نجد منها : "**أسبوع التوعية من الإسلامية الفاشية** ".

كل الأنشطة التي مرت سابقا ما كانت لتقوم و تصمد إلا بوجود دعم مادي كبير و قوي من قبل مستفيدين من الوضع.

القارئ للأحداث كما سبقت الإشارة إليه يجد الجنوح إلى لمقارنة بين ما يحدث للإسلام في الغرب مع ما حدث مع الروس قبل سقوط الاتحاد السوفياتي ففكرة **الخوف من الإسلام Muslim Scare** ما هي إلا امتداد لفكرة **الخوف الاحمر Red Scare** ،و الجديد في الأمر هو استبدال طرفي النزاع مع بقاء طريقته.

- **الملحدون الجدد و شعار : "الإسلام ليس عرق" :**

بعد تنامي اليقظة الشعبية في الغرب اتجاه العلاقة مع المسلمين تبيّنت خلفيات الصراع على نية تأسيس و تكريس تبني تشجيع فكرة الكراهية اتجاه المسلمين ، جنح الملحدون الجدد إلى محاولة تغيير اخطاب العنيف إلى إدخال فكرة النقد البناء في الصراع فكان منها ترديد: " **الإسلام ليس عرق** وهو ما برر احد الملحدون الجدد حينما اتهم بتهمة تأجيج الصراع مع المسلمين :" **ليس هناك أي شيء عنصري في انتقادي للإسلام أنا انتقد المتحولين للإسلام من الغربين البيض بنفس التعابير بالضبط** ".

و التساؤل هنا هل هناك موقف مع جميع الديانات بنفس الشكل و الطريقة ؟

ومن باب المقارنة و المقابلة نجد اعطاء تصور للمسلمين اتجاه غيرهم ألا يقبلوا مهم سوى الاسلام او القتل؟ وهو نفس ما يدور في خللد المتدين اليهودي الذي لا يريد ان يرى الاخر ال في ظل العبودية و الخضوع

و هي نفسها بالنبة للمسيحي الذي لا يستطعون إلا تصور القهر الشديد للنساء و العنف ضد المؤمنين استنادا لبعض المسيحيين .

و الأمر المحير هو لماذا مثل هذه الادعاءات حول اليهود و المسيحيين مفلسة فكرا و لا تمثل تهديدا ؟؟؟بينما الفكرة الإسلامية تمثل تهديدا واقيا و حقيقيا للغرب ؟

- **الملحدون الجدد و توظيف أسماء دول بؤر التوتر و التاريخ الإسلامي في الصراع :**

يلجأ الملحدون الجدد إلى توظيف استعارات واقعية من خلال بؤر التوتر مع العالم الغربي فنجد إقحام أسماء دول مثل: أفعانستان السعودية اليمن إيران حينما تعبر عن جملة الحقوق و الحريات و حقوق المرأة و الفكر و الثقافة ، أو محاولة إيجاد نماذج من العنف و التطرف، وهو ما دأبت عليه التصريحات السياسية و الاعلامية و حتى الافلام و الاشرطة و القصص الغربي.

ينقل بيرلمان اعتراضات الكثيرين من توظيف واضعا لدول بعينها لتبرير فكرة العنف ضد الاسلام ، فمن بين الدول الاكثر حضورا في تداوليات النموذج العنفي المتطرف أفغانستان و المتمثل في الجماعات الاسلامية الناشطة كطالبان و غيرها، و بالتالي تبرير العقاب الجماعي كصورة من صور القضاء على العنف، لكن هذا الأمر بعيد عن واقعية المجتمع الافغاني

لأن العنف داخل المجتمع الافغاني ليس حبيس الجماعات المتطرفة، فالعنف بني قبل ظهور التيارات الدينية سواء الشيوعية و غيرها و بالتالي فالمسألة ليست وليدة التيارات الاسلامية بل للتيارات الالحادية دور بارز في تأجيجها.

في معرض نقده لتوجهات للتركيز على فكرة أن المسلمين الأمريكيين هم التهديد الرئيسي للعنف يستعين **كوندناني** بملاحظة جدية وهي أن احتمالية أن يُقتل غربي بيد مسلم أقل بكثيير كثيرا من احتمالية أن يقتل بيد متطرف الأمريكي فنسبة القتل التي يكون مرتكبوها مسلمين أمريكيون قتل فيها 20 شخص بينما نسبة القتل التي يرتكبها الجناح اليميني المتطرف 348 شخصا و هذه النسبة حتى سنة 2012.

تذكر **ليديا جين ريد** صاحبة كتاب **وهم العلمانية** :"كيف يتفاعل المتدينون في السياق الجامعي؟ و تحت سؤال " **هل الإلحاد الجديد تحد للإيمان** ؟ تجيبنا الكاتبة بعد استطلاع عام للطلاب الجامعيين في علاقة الإلحاد بالأديان سلبا و ايجابا ، تذكر : " كانت ردود فعل الطلبة الدينيين متعددة الأوجه و لم تكن ببساطة مجرد حالة اعتراض بل هناك قدر من الإتفاق و الاختلاف و الغموض ... و إحدى التمييزات اللافتة للنظر كانت فيما إذا فسروا حجج الملحدين الجدد بكونها تستهدفهم أم لا ؟ و من المثير للاهتمام اعتقادهم بأنها صحيحة نسبة للديانات" الأخرى ".

و من المفاجئ ظن بعضهم أن انتقاد الملحدين الجدد هدفه الإسلام، ظن اكثر المشاركين من المسلمين و اليهود أن المستهدف هو المسيحية و الذي غاب عنهم أن الجميع أهداف للنقد الإلحادي الجديد رغم أنه كانت لديهم رغبة في إظهار مجالات اتفاق مع حججهم.

فبعض المشاركين في الدراسة يهودا كانوا أو مسلمين، توجه فهمهم أن الهدف في نقد الإلحاد و حججه يرتكز على المسيحيين بصورة أكبر ؟، لكن الأمر غير ذلك فتقارير وسائل الإعلام تبيّن أن المسلمين هم الهدف الأول و الحقيقي منها. "[1].

الخاتمة:

بعد هذه الجولة من التحليل و الدراسة يتبين لنا أن إشكالية **الإسلاموفوبيا و ظاهرة الأورابيا** التي تبناها الفرسان الأربعة نيابة عن الملحدين الجدد ، ما هي في حقيقتها إلا صراع ثقافي بين ثقافات متعددة ، أو توهم لصراع ثقافي حتمي بين ثقافات غربية بجميع مكوناتها و قيما مع ثقافة شرقية بجميع مكوناتها و قيمها ، و هذه الأخيرة ما هي إلا الإسلام كما يخيل في **المخيال الإلحادي الجديد**.

[1] – ليديا جين ريد ، وهم العلمانية ترجمة مركز دلائل ط1440-2019 ص 214-216.

لقد عملت هذه الكتابات المشحونة على تأصيل العنف غير المبرر على المسلمين في مختلف المناطق، و هي لن تتوقف عند تلك الحدود بل هي مرشحة لتغطي التواجد الإسلامي أينما حل و ارتحل.

على أنه لا بد من الإشارة إلى وجود عقلاء ملحدون على الأقل في موضوعيتهم العلمية رفضوا مثل هذا الإنحياز غير العقلاني للنموذج الإلحادي الجديد المحالف لليبيرالية المتوحشة في تبرير الوسائل الوحشية المستخدمة دون تبرير قانوني أو واقعي و الذي راح ضحيته الآلاف من المسلمين الأبرياء .

و بذلك ينقل الإلحاد الجديد صورة من صور الصراع مع الدين بانكماش النموذج نحو الاسلام خاصة متغاضيا عن باقي الأحيان خاصة اليهودية و المسيحية بل نجده متحالفا مع أجنحتها اليمينية، و هذا ما لم يكن من أدبيات الإلحاد لقديم الذي كان همه نقد الأديان صفة عامة .

و نختم المداخلة بهذه المقولة المعبر عن أحد الملحدين: " **لقد ذهبت أيام الإلحاد المؤدب**".

التوصيات :

- الدعوة لإعادة قراءة المنتوج الغربي من خلال متابعة المؤثرات الادبية على القرارات المجتمعية و المؤثرات على الرأي العام الغربي .
- الوقوف على حقيقة المواقف و تسميتها بمسمياته : هل الإلحاد الجديد إلحادا بالمعنى الكلاسيكي بموضوعاته أم له ضربا آخر من انماط التعامل حينما يتعلق الامر بالإسلام ؟
- رصد الحركات الثقافية المتعلقة بمستقبل العلاقات مع الاسلام و المسلمين في الغرب ببيان اشكالها و انماطها و وسائلها و علاقاته بالسلطة السياسية و الاقتصادية و الثقافية و غير ذلك.
- **المراجع** :

1. ريتشارد دوكينز وهم الإله ترجمة بسام العراقي د ت د ط .
2. سام هاريس ، نهاية الايمان، ترجمة محمد سام العراقي دط د ت .
3. سي جي ويرليمان، مهددات الالحاد الجديد، ترجمة ادريس محمود نجي ط1 ، 2019/1444 .

4. عبد الله بن صالح العجيري ، مليشيا الإلحاد ،دار تكوين ، 1435-2014.
5. عمرو الشريف، نفسية الإلحاد، ،مكتبة مؤمن قريش، ط1 ، 2016/1437، .
6. ليديا جين ريد ، وهم العلمانية ترجمة مركز دلائل ط1440-2019 .

- **المواقع الإلكترونية** :
- دوكينز وهيتشنز وهاريس.. كيف أصبح "الملحدون الجدد" قادة للعنف؟ : https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2018/8/16
- محمد محمود كالو ما الجديد في الإلحاد الجديد؟.: https://portal.arid.my/ar-LY/Posts/Details